الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي
دراسة في المفهوم والأطر النظرية
New notification and default public domain
Study in concept and theoretical frameworks

تاريخ الارسال: 2019/10/04	تاريخ القبول: 2019/11/16	تاريخ النشر: 2020/01/08

*د. بن عمروش فريدة
جامعة الجزائر 3
faridabenamrouche@yahoo.fr

د. لمشونشي مبروك
المدرسة الوطنية العليا للصحافة
mabroukpaps@gmail.com

ملخص:

ترتبط أهمية دراسة الإعلام الجديد بالمجال العام في السياق الراهن بإحياء الإعلام الجديد للنموذج الأصلي للمجال العام لهابرماس، وما يمثله هذا النموذج من أهمية باعتبار الفضاء العمومي الافتراضي إعادة تشكيل الفكرة القديمة للفضاء العمومي التي جاء بها هابرماس ،كونها المقاربة الأكمل من بين كل المقاربات التي جاءت بعدها.

لقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى وفي قلبها شبكة الانترنت في وجود فضاء اجتماعي جديد يفتح المجال لبروز الآراء والأفكار سواء من أجل الظهور أو من أجل النقاش، وهو ما اعتبره العديد من الباحثين فضاء عموميا افتراضيا، لقي اهتماما كبيرا من قبلهم في الغرب من حيث إمكانية مساهمته الفعالة في تعزيز الديمقراطية، وتأسيسا على هذه الفكرة تهدف هذه الدراسة إلى استعراض وتوضيح أهمية الميديا الجديدة في تشكيل الفضاء العمومي الافتراضي الذي فرضته الوسائط الإعلامية ووسائل الإعلام الجديدة،وفقا لنموذج هابرماس للمجال العام.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد ؛ المجال العام ؛ المجال العام الافتراضي ؛ شبكات التواصل الاجتماعي ؛ الانترنت .

*المؤلف المرسل : بن عمروش فريدة

Abstract :

The importance of studying the new media in the public domain in the current context is related to the revival of the new media of the original model of the public domain of Habermas, and the significance of this model considering that virtual public space is reshaping Habermas' old idea of public space, being the most complete of all the approaches that followed.

The Great Communication Revolution, with the Internet at its heart, has contributed to a new social space that opens the way for the emergence of opinions and ideas, both for appearing and for discussion, which many researchers consider a virtual public space, which has received considerable attention in the West about the possibility of its effective contribution to Building on this idea, this study aims to review and clarify the importance of the new media in shaping the virtual public space imposed by the new media according to the Habermas model of the public sphere.

Keywords: new media ; Public Domain; Default Public Domain; social media; Internet.

مقدمة:

إن الفضاء العمومي الافتراضي هو إعادة تشغيل للفكرة القديمة لمقاربة هابرماس في المجال العام، حيث تعتمد جل الدراسات على مقاربة هابرماس في تحليلها للفضاءات العمومية، كونها المقاربة الأكمل من بين كل المقاربات التي جاءت بعدها ،والتي قدمت ثلاث تصورات للفضاء العمومي، يتركز التصور الأول على أفكار حنا أرندت، وهو التوجه الجمهوري، ويقدم التصور الثاني من طرف التقليد الليبرالي وخاصة الذين بدأوا مع كانط في وضع مشكلة التنظيم العمومي، أي أنهم يعتمدون على أفكار كانط بالأساس ، أما التصور الثالث فهو التصور الهابرماسي أو ما سمي بالنظرية السياسية المعيارية، وقد توصلت هذه الأخيرة إلى أن المقاربة الهابرماسية أقوى مقاربة مقارنة بالتصورات الأخرى،

على اعتبار أنها تجعل من مسائل وقضايا الشرعية الديمقراطية في المجتمعات الرأسمالية نقطة مركزية.

إن نظرية هابرماس للمجال العام زودت الكثير من العلماء بمنهج نظري قابل للتطبيق على الانترنت كفضاء مفتوح للمناقشة والتداول نتيجة الطبيعة المفتوحة للإنترنت والتدفق الحر للمعلومات..ففي الوقت الراهن يعتبر العلماء أن طبيعة الاتصالات اللامركزية على الانترنت و ثنائية الاتجاه، يمكن أن توفر خطابا منطقيا عقليا، انتقاديا ، مستقلا بذاته عن الدولة والمصالح الاقتصادية و يساهم في تشكيل الرأي العام الذي يؤثر بدوره على عملية صنع القرار السياسي بشكل ديمقراطي، وقد رأى الكثير من الباحثين في مجال الإعلام ،أن الممارسات التشاركية النقاشية الإلكترونية ،تتماثل مع النموذج المعياري للمجال العام لهابرماس.

وتكمن قوة الانترنت كمجال عام ،في أن أي موضوع قديم قد يستغرق شهرا أو شهورا ليصبح مسألة عامة، لكنه لن يستغرق أكثر من يوم واحد ليكون موضوعا منشورا، ومتاحا للنقاش العام في لحظة إنتاجه.

لهذا تهدف دراستنا هذه إلى طرح تساؤلات بحثية راهنة حول الفضاء العمومي في عصر الإعلام الجديد، من خلال تحديد مفهوم مجال الفضاء العام، وفق الطرح المتبنى لدى هابرماس.

1- م

فهوم المجال العام Public Sphere:

أول من صاغ مفهوم الفضاء العمومي أو المجال العام «The Public Sphere » الفيلسوف الألماني وعالم الاجتماع يورغن هابرماس، ولعل من أكثر بحوثه اكتمالا في شأن المجال العام، هو مؤلفه عن التحول الهيكلي في المجال العام[1]، the structural transformation of the public sphere، الذي صدر عام 1989، والذي كتب في الأصل باللغة الألمانية عام 1962، ثم قام توماس بورجر Thomas Burger بترجمته إلى الانجليزية ، وقد حضي باهتمام كبير من الباحثين في مجالات الثقافة والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ والاتصال .[2]

ركزت أبحاثه على حياة البورجوازيين السياسية في المجتمعات الغربية في نهاية القرن 17، ومنتصف القرن 18، وكانت مهمة هابرماس في هذا الكتاب تطوير نقد للطبقة

البورجوازية أو المجتمع البورجوازي، حيث يقول في هذا الصدد:"يظهر المجال العام كفضاء مميز عام في مقابل الفضاء الخاص، ويظهر ما هو عام أحيانا كقطاع من الرأي العام الذي يعارض أو يقابل السلطة"[3] .

ويعتبر الفضاء العام، الفضاء الوسيط بين المجتمع والدولة، ويمكن القول أنه ينتمي إلى ما يسمى في السياسة بالمجتمع المدني[4].

وقد حلل هابرماس البناء الاجتماعي والوظائف السياسية وإيديولوجيات المجال العام البورجوازي، مشيرا إلى ثلاثة عوامل تتحكم وتؤثر على حياة الإنسان، وهي سلطة الدولة واقتصاديات السوق والخطاب العام، ومن بين هؤلاء استطاع فقط الأخير أن يؤسس لخطاب منطقي نقدي، حيث أن العاملين الآخرين كانا غير معنيين بالخطاب ولديهما ميل للسيادة والتحكم[5] .

وقد أكد هابرماس على الأهمية الحيوية للمجال العام، كأساس لمجتمع حر يحكم بواسطة نظام يعتمد على النقاش بهدف الوصول إلى حالة من الإجماع والوفاق والمشاركة الديمقراطية[6].

إن مفهوم المجال العام public sphère ،من المفاهيم الهامة والمحورية في الفكر السياسي، لأن هذا المفهوم يحمل العديد من المعاني والمضامين المثالية التي تعبر عن الديمقراطية، كحرية الرأي والتعبير والوصول إلى الاتفاق العام حول الأشياء التي يمكن أن تحقق للإنسان حياة إنسانية طيبة ويعتمد هذا النقاش على عدد من المبادئ العامة، تتمثل في عقلانية التفكير، قبول الأخر، التسامح، الإيمان بالتعددية، وحرية الرأي والتعبير والهدف من هذا النقاش النقدي البناء، هو التوصل إلى الاتفاق الجمعي، أو تكوين الرأي العام الموضوعي الذي يبتعد عن أية مصالح خاصة فيما يتصل بالمسائل العامة التي تشكل جوهر النقاش ومادته الكلامية[7].

وتعتبر هذه الفكرة نتاجا لعصر الأنوار، فقد كان الفضاء العمومي البرجوازي مؤسسا لفكرة النقد باستعمال الوسائل الأخلاقية أو عقلانية الهيمنة السياسية، وحسب جون مارك فيري، فإن الحديث عن الفضاء العمومي السياسي المعاصر هو حديث عن مفهوم يستجيب للتحرر أو للمعيار الأخلاقي للتحرر، وقد أظهر هذا الفضاء أن الدوافع لا تكون فوقية بل تكون تحتية تبدأ من القاعدة، حيث يقوم الأشخاص بالاجتماع في الصالونات والمقاهي والمنتديات ليشكلوا المجالات العامة الأولى البرجوازية لتبادل الخبرات [8].

ووفقا لهابرماس، فإن المجال العام يتكون في كل مناقشة يجتمع فيها الأفراد، فهو فضاء وجد بواسطة البشر ولأجلهم، ودائما يكون فيه جدل وغير مسيطر عليه أو متحكم فيه[9].

تأسيسا على ما سبق، يمكن تحديد مصطلح المجال العام في فكرة أساسية تتمثل في عدم إمكانية ممارسة الديمقراطية بدون إتاحة الإمكانية لكل فرد للتعبير عن حاجاته ورغباته والمشاركة في الجدل، وتقديم المقترحات والانتقادات، وذلك في إطار حرية حقيقية وبمنأى عن أي إكراه، و يتم هذا التعبير الحر، فيما يسمى الفضاء العام، والذي يشمل وسائل الإعلام، ومختلف فضاءات النقاش العام التي تتكون فيها الآراء ،كالمكتبات العامة والمقاهي و مختلف المنابر و الأماكن التي تقع فيها مناقشة الشأن العام بشكل عقلاني يقوم على قوة الحجة. مثل، الأماكن المفتوحة في أثينا القديمة، الميدان الروماني، اجتماعات الكنيسة الإفريقية- الأمريكية في فترات النضال و الصراع السياسي، تجمعات القبائل في إفريقيا و أجزاء أخرى من العالم[10].

و تجدر الإشارة، أن النظر إلى المجال العام يتناقض مع المجال الخاص، ففي المجال العام يتفاعل الفرد مع الآخرين و مع المجتمع ككل، على عكس المجال الخاص الذي يشير إلى السياقات المحدودة، كالأسرة والجماعة الإثنية.

إن التمييز بين ما هو خاص و عام قديم قدم الفلسفة الإغريقية، التي تعتبر polis المجال المشترك بين جميع المواطنين الأحرار، والذي يكون منفصلا عن الفضاء الخاص والذي يسمى oikos ،حيث لكل فرد مملكته الخاصة، فالمجال العام يتشكل من النقاش الموجود في المحاكم، وفي العمل المشترك مثل الحروب أو الألعاب الأولمبية...الخ[11].

و اعتبر الفرق بينما هو عام وخاص في العصور الوسطى في أوروبا مألوفا ،لكن دون أن يكون له استعمال معياري[12] و تجدر الإشارة إلى أن الحديث عما هو عام وخاص لم يأخذ مكانه إلا في الدولة الديمقراطية التي وضعت الحدود بين العام والخاص، وهذه الحدود حسب هابرماس هي التي تعرّف الديمقراطية النيابية وبدون هذا الفصل لن يكون مجال عام أو مجتمع حرّ ديمقراطي.

يمكن القول أن روما القديمة و الإغريق طوّرتا حدودا بين العام والخاص الشخصي، فالمظهر العام من حياة الشخص هو الجزء الذي يعمل فيه كمواطن، محدّد بحقوق، وواجبات ومميزات، و يتعاطى مع ضروريات الحياة اليومية (أكل، مأوى...الخ) [13].

لكن نجد أن هذا الحدّ قد تلاشى في المجتمعات الإقطاعية الأوروبية، فقد أقرّ المؤرخون بعدم وجود الفضاء الخاص بالشكل الحالي بسبب السلطة المطلقة للملك، والكنيسة، حيث أن الفلاح أو القروي لم يكن يملك القدرة على التحكم الكامل على أي جزء من حياته، حتى لو دخل إلى بيته وأوصد الباب ،فلن يكون في منأى عن واجباته، فالشكل الليبرالي للمجتمع تبنى مجموعة من الأفكار، تعتبر أن الفرد يجب أن يتمتع بفضاء خاص في حياته بقدر ما يسمح له ببعض السيطرة، لأنه عندما يتحكم في الفضاء الخاص فهذا يعني مشاركته في المجال العام، وهذا ما لا ينطبق على المجتمعات الشمولية حيث كل شخص يسير من طرف الدولة، لدرجة أنه لا يملك حقّ السيّطرة على فضائه الخاص، وهنا تبرز أهمية الفصل بين الفضائين.

إن فكرة وجود الفضاء الخاص لم تظهر إلا بعد القرن 17، وقبل هذا التاريخ كانت كل ممتلكات البلد تعود إلى الملك، في المجتمعات الغربية.

لقد أشار هابرماس إلى أن الملكية كانت هي المجال العام ببساطة، في الأنظمة الاجتماعية الإقطاعية، حيث أين رحل الملك يأخذ معه المجال العام، لذلك أثّر هذا على المجتمع بشكل كبير و لم يستطع الخروج من سيطرة الحاكم، و بالتالي ومع بروز الحداثة والشكل العقلاني للمجتمع أصبح هناك إمكانية للحديث عن المجال العام والخاص.

و قد أشار جون مارك فيري إلى تواجد أشكال الفضاء العمومي في المجتمع اليوناني، من خلال ما سماه بالفضاء العمومي ضمن السياق الإغريقي الكلاسيكي، والذي يرجع إلى المكان العام، الذي يسمى "أغورا"، أي الفضاء الذي يتجمع فيه المواطنون من أجل مناقشة قضايا حكومة المدينة المهمة" [14].

يتضح جلّيا مما سبق، أن هابرماس قد أعطى أهمية كبرى للجانب العقلاني، واستعمال الحكمة لبناء العلاقات والتفاهم والتواصل: (المتغيرات التي تسيّر الديمقراطية في المجتمع الحديث). ولكن هل يعتبر معيار العقلانية الميكانيزم الوحيد الذي يتحكم في فعالية الديمقراطية؟ وهل المال والسلطة يعبّران عن العقلانية "الجوهرية" في تسيير الشؤون العامة. إن تحقيق العقلانية التي ينادي بها هابرماس هي عقلانية مثالية لتصادمها مع عراقيل تحقيق مصلحة المال للأفراد، أو تحقيق مصلحة السيطرة على السلطة، فلذلك تعتبر الديمقراطية حسب هابرماس مسيّرة في كثير من الأحيان لتحقيق المصلحة الذاتية للأفراد ،ولم تكن الإرادة الشعبية هي التي تسيّرها،لذلك تلجأ السلطات إلى التلاعب

بمؤسسات الفضاء العمومي من أجل إضفاء الشرعية الدينية، الأخلاقية والعقلانية على الديمقراطية التي تمارسها، وفي هذا السياق يقول هابرماس:" إن تكوين الرأي و الإرادة السياسية يعطل سياق الديمقراطية، لأنها ملقنة ومسيّرة من قبل النظام السياسي"[15]. ويذهب كذلك إلى التأكيد على ضرورة إنشاء مؤسسات اتصالية هامة تتمتع بالاستقلالية فيقول: « الديمقراطية تتطلب فضاءات عمومية لا يوظفها النظام السياسي ولكن يجب عليها ضمان استقلالية مؤسساته[16]».

والهدف الأساسي من كل هذا هو التمكن من التشكيل العقلاني للديمقراطية، ولكن تطبيق كل هذه الأفكار ميدانيا يتطلب الكثير من العزم والإرادة لأنها تتصادم ومصالح بعض الجماعات السياسية أو اللوبيات الاقتصادية .

2- فروض نظرية المجال العام :

قدّم هابرماس مجموعة من الافتراضات لتكوين المجال العام، والتي تسعى إلى إتاحة ساحة من الحرية، تحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع، لأن الاتصال الذي يحدث في المجال العام يخلو من الإكراه المؤسسي، كما أن الحوار الذي يتم خلاله، يمكن أن يؤسس لخطاب ديمقراطي، وإذا تحولت قواعد هابرماس عن حالة الخطاب المثالي إلى الشبكات الإلكترونية الحالية فإن الإمكانية التي تثار للديمقراطية تستطيع بالفعل أن تمثل كلاّ من اهتمامات المواطن أو الفرد، واهتمامات الجماعة، وطبقا لرؤية هابرماس فإن أسس تمثيل الديمقراطية تعتمد على تشكيل رأي عام قادر على بناء وتوظيف نقاشات عقلانية منطقية تتعلق بالقضايا المعلنة، وتحقيق المصالح العامة، و تؤكد على حق المشاركة بحرية في صنع القرار السياسي في المجتمع[17].

وتفترض نظرية المجال العام فكرة القضاء على القيود الممارسة من قبل السلطة السياسية التي تحد من العملية التفاعلية داخل المجال العام، فالعملية التنويرية التي تتم بداخله تكسب الأفراد المشاركين معنى جديد للمشاركة ،يعكس عقلانيتهم أثناء الحوار. وأشار هابرماس أن هناك أربعة افتراضات لتشكيل المجال العام وهي:

-**الفرض الأول**: إتاحة حيز للأفراد، يمكنهم من المناقشة والحوار حول القضايا الهامة، وتبادل المعلومات و الآراء، بناء على مبدأ المساواة، فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي شرط من شروط المشاركة والحوار.

-**الفرض الثاني**: يرى أن كثرة وتعدد الجماهير في مجالات عامة متعددة، يبتعد عن فكرة المجال العام الديمقراطي الذي ينبغي أن يكون مجال عام واحد شامل يربط بين جميع الأفراد في المجتمع.

-**الفرض الثالث**:_يرى أن النقاش الذي يتم في المجال العام، ينبغي أن يقتصر على الاهتمام بالحوار و مناقشة القضايا العامة الشائعة المعنية بالصالح العام.

-**الفرض الرابع**: يرى أن إطار العمل الديمقراطي للمجال العام يتطلب انفصال تام بين المجتمع المدني والدولة.[18]

كما تفترض النظرية وجود أربع سمات رئيسية تميز الاتصال، عبر ما أطلق عليه هابرماس المجال العام وهي: القدرة على الوصول إلى دائرة الاتصال بنية المناقشة، و طرح خطاب مبرر بأدلة إقناعية محددة، و اعتبر هابرماس أن إنتاج أحكام ديمقراطية يمكن أن يكون له تطبيق عالمي، ويرى أيضا أن المشاركين في مجاله السياسي يشاركون مع بعضهم البعض في مجموعة افتراضات حول الممارسة الاتصالية، وهذه الافتراضات يتم إنتاجها عن طريق تصور تنويري، كما وضع معايير ضرورية للحرية والمساواة عبر المجال العام والتي تحدث في الدولة الديمقراطية.

3- نشأة وتطور المجال العام:

لقد أشار هابرماس إلى قيام المجال العام في القرن الثامن عشر كنتاج للتطورات الاجتماعية و الاقتصادية التي حدثت آنذاك، في بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إلا أنه عرف أشكالا وتسميات فيما سبق هذه المرحلة، أين ارتبط في العهد اليوناني بالمدينة اليونانية عندما بلغت قمة ازدهارها في التنظير والممارسة السياسية، والإدارة والقانون والفلسفة، حيث كان الأفراد يمارسون حياتهم اليومية في الساحات العمومية التي تسمى بساحة السوق l'agora.[19]

ويتبادلون الآراء والمواقف و السلوكيات، و يتميزون بامتلاكهم الحرية والمال والثقافة، و وسائل الإنتاج والعبيد ،وكذا بحقوقهم المدنية والقانونية،كما كونوا وسطا عموميا يسمى بـ .la sphère de la polis. يعادله وسط آخر يسمى بـ la sphère de loikos ، إشارة إلى الفقراء من عامة الناس الذين لا يملكون الحق في المشاركة في la polis، هذه الكلمة التي تعني الشيء المشترك بين جميع الأفراد الأحرار.

أما في العهد الإقطاعي، فقد ظهر هذا "الوسط العمومي" بشكل مغاير يتمثل في شخص الأميرle prince , الذي يتمتع بكل الحقوق القانونية والمدنية والذي لديه الحق في امتلاك المال والمنازل والمواشي والمزارع، مكونا دويلة أو مقاطعة تابعة له بما فيها من بناء وبشر. فهو السلطة والحاكم والمقرر والمنفذ للأوامر، بحيث قال هابرماس: "إن كلمة الأمير مرادفة لكلمة publicar أو publicis أي العمومي ،وإن كلمات العظمة، السيادة الجلالة، الكرامة، الشرف، تمثل انفراد وتميز الأمير في تشخيص ذاته بتمثيلها أمام الآخرين ويضيف قائلا: "إن هؤلاء الأمراء الذين يمثلون السلطة ليس من أجل الشعب ولكن أمام الشعب".[20]

ولكن وفي القرن 18 عرف مفهوم "الفضاء العمومي" على المستوى ألمفاهيمي ألممارساتي قفزة جذرية في البناء المؤسساتي على:

-الصعيد ألعلاقاتي بين الطبقات الاجتماعية الارستقراطية ،البورجوازية والكادحة.

-الصعيد الاقتصادي بعد ظهور وتطور الصناعة.

-الصعيد الاجتماعي ألخدماتي بظهور المؤسسات الخدماتية.

ويمكن القول أن المجال العام المتعلق بالبرجوازية، قد ظهر خلال القرن الثامن عشر بدعم من الديمقراطية الليبرالية التي أتاحت الموارد لهذه الطبقة الجديدة لإنشاء شبكة من المؤسسات ،مثل مؤسسات النشر والصحف ومنتديات النقاش، وكانت السمة الرئيسية لهذا المجال فصله عن سلطة الكنيسة والحكومة، نظرا لقدرته على الوصل إلى مجموعة متنوعة من الموارد [21]، فخلال القرن الثامن عشر الذي عرف بعصر التنوير، بدأ عدد كبير من العلماء بالتفكير في العالم بطريقة جديدة، فرأوا أن إمكانية التحرر من المؤسسات التجارية، والتي سيطرت على الجمهور ،تكمن في الفرد الحر العقلاني، فقد أزيلت فوارق العرق والنوع والطبقة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وبذلك أصبح المجال العام مثاليا أكثر من ذي قبل[22].

ولقد لعب المجال العام الذي أسسته الطبقة البورجوازية ،دورا مهما في التقدم السياسي والاجتماعي و الاقتصادي ،الذي حققته الدول الأوروبية، فهو الذي سمح بظهور المجتمع المدني، كقوة اجتماعية مستقلة تراقب السلطة الارستقراطية[23]، ونتيجة لذلك تحولت سلطة الملك إلى سلطة القانون والدستور المعلن [24] إذن فالمجال العام البرجوازي في تلك الفترة كان جزءا من المجتمع المدني، ومجالا يتجمع فيه الناس معا ككيان منظم

ضد السلطات العامة، وكانوا يشتركون في النقاش جول القواعد العامة التي تحكم مجال تبادل السلع والعمل الاجتماعي.

بالإضافة لذلك فإن العديد من آليات تشكيل المجال العام مثل التفكير العقلاني، والمشاركة في المناظرات السياسية، ومناقشة الأفكار المرتبطة بالشأن العام ،قد تعرضت للاندثار ، في ظل عملية تسليع جوانب الحياة الحديثة كلها، فحل محل المجال العام عالم من الاستهلاك الثقافي، وإجماع مختلق يربط الأفراد بالنظام القائم، ويقوض إمكانية الفهم والاستقلالية أو المقاومة، وتم استبدال المناقشات النقدية العقلانية بالمشاهدات المسلية، وانحلت شبكة التواصل الحر للمجال العام إلى أفعال استجابة فردية منفصلة، ولم يعد الجمهور العام ،الذي يكون المجال العام قادرا على أن ينتقد المسائل العامة، وإنما صار مجرد مستهلك، وتحول الأفراد لمجرد مستقبلين للمعلومات والصور عبر وسائل الإعلام، ومرددين ومستهلكين لها، وعجز الفرد عن إبداع وخلق معلومات وصور وأفكار يطرحها في المجال العام، لأنه حتى لو تكلم داخل المجال العام فإنه يتكلم من خلال ما يستقبله من معلومات وصور، والتي هي في النهاية تعبر عن وجهة نظر المسيطر على أدوات الإعلام وانتقال المعلومات.

لذلك ومع تأثير ثورة الاتصالات والمعلومات وشبكة الانترنت ،بدأ الحديث عن بزوغ المجال العام الافتراضي، الذي يتميز بأنه أصبح مجالا للمعلومات والمناقشة والمعارضة، وهذه الوظائف من شأنها أن تعيد صياغة المجال العام بعد أن اتسعت آفاقه بلا حدود.

نظرية المجال العام في السياق الافتراضي

يمثل الفضاء العمومي الافتراضي وسيطا إيجابيا له دور في تنمية الديمقراطية، بل أكثر من ذلك فهو يعتبر ممرا أو جسرا من الحكومة الالكترونية إلى الديمقراطية الالكترونية، وتشير الدراسات، أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي الأداة الفعالة التي سهلت الانتقال إلى الديمقراطية الالكترونية،لقد أدت ثورة الاتصالات الكبرى إلى تأسيس فضاء إنساني جديد هو الفضاء ألمعلوماتي الذي شكل مجالا عاما يتبادل فيه الناس من مختلف البلاد ،والذين ينتمون إلى العديد من الثقافات والمعلومات والأفكار من خلال وسائط شتى مستحدثة لم تكن متاحة للبشر من قبل [25].

لقد أدى تطور مفهوم المجال العام بعد ظهور الانترنت وتطبيقاتها الإعلامية إلى تحول في طبيعة المجال العام ،ليكون أكثر مرونة واستجابة لاحتياجات المشاركين، حيث وسع من قدرة المجتمع المدني على المشاركة والتفاعل، كما أنه وسع من نطاق المجال العام ذاته، لينشأ مجال عام يتأسس على شبكة الانترنت[26].

وبالتالي يمكن القول أن ما فتحته الانترنت من تطبيقات بعد التطور المسجل في مجال الويب أي الانتقال من الويب 1.0 إلى الويب 2.0، أدى إلى ظهور ممارسات جديدة، ارتبطت بالتطور التكنولوجي، وهذا ما أدى بالباحثين إلى القول أن التطور الذي حدث ، ليس ثورة تكنولوجية فحسب ،وإنما ثورة اجتماعية، فبالإضافة إلى بروز مفاهيم جديدة مثل مجتمع المعلومات و السيبرسبيس، فإن الفضاء العمومي الافتراضي هو أيضا واحد من بين المفاهيم الجديدة المفرزة، والتي لعبت دورا هاما في المجتمعات الغربية الديمقراطية والتي أدّت إلى الحديث عن الديمقراطية الالكترونية، كون هذا المفهوم ينسجم مع مبادئ الديمقراطية، التي ترتكز على شروط محددة ومن أهمها الحرية، واعتبار هذه الفضاءات فضاءات للنقاش ، وغالبا ما تكون القضايا المتناولة فيها سياسية في طبيعتها، وأن يكون الحكم على الفكرة في ذاتها وليس على المتكلم [27] ،وهي الشروط التي وضعها هابرماس في الفضاء العمومي.

وقد عرّف عدد من الكتاب ،المجال الذي وفرته الانترنت والإعلام الرقمي بالمجال العام الافتراضي virtual Public Sphere، أو ما سماه Benkler بالمجال العام الشبكي Networked Public Sphere[28]،فقد تبنى الكثير من الباحثين، المتحمسين لشبكة الانترنت تصور هابرماس للمجال العام ونظرية الديمقراطية التشاركية ،مفترضين أن الانترنت تزود بمجال عام [29].

وقد أوضح الباحث خالد أبو دوح ،في هذا الصدد ،أن بزوغ المجال العام الافتراضي كان بتأثير ثورة الاتصال والمعلومات ،ومن أهم تجسيداتها شبكة الانترنت، حيث ساهمت في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني، وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه الذين تجمع بينهم اهتمامات مشتركة مجتمعا، يطلق عليه المجتمع الافتراضي virtual community، وهو عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت في أماكن متفرقة من أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر ويتبادلون المعارف والأفكار والآراء فيما بينهم ويكونون الصداقات"[30].

كما يعني المجال العام في المجتمع الافتراضي ،أنه متابع من قبل كل فرد، على عكس ذلك يشير تعبير المجال الخاص إلى السياقات المحدودة كالأسرة والجماعة الإثنية، حيث تسود في هذا المجال تفاعلات محكومة بمنظومة قيم ضابطة للأداء في نطاق هذا المجال الخاص، ومن حق أفرادها التفاعل بشأن قضايا المجال الخاص، وليس من حق الآخرين خارج هذه السياقات الخاصة أن يشاركوا في تفاعلاتها أو مناقشة قضاياها.

ويعني هذا ،أنه مع انهيار المجال العام التقليدي ،نشأ مجال عام جديد، و ذلك بتأثير الثورة الاتصالية وأصبح مجالا للمعلومات والمناقشة والمعارضة والصراع السياسي، وهذه الوظائف خلقتها الميديا المتعددة الجديدة وتكنولوجيا الكومبيوتر ،التي من شأنها أن تعيد صياغة المجال العام بعد أن اتسعت آفاقه بلا حدود وهذا ما يطلق عليه بالمجال الافتراضي[31]

كما عرف الباحث Liu ،المجال العام الافتراضي بأنه "مجال مشترك مفتوح لجميع الأفراد في المجتمع، يتيح لكل فرد الوصول إليه، للمشاركة والتفاعل مع الآخرين[32]، و وصف الباحث «poor» المجال العام الالكتروني بأنه: "وسيط لفضاء استطرادي جديد يضم الأفراد المستبعدين المهمشين الذين يقدمون خطابات مفتوحة ويعرضون قضايا سياسية تهيمن عليها أجندة النقاش والحوار، بحيث يتم الحكم على الأفكار طبقا لجدارتها وليس عبر مكانة الشخص المتحدث.[33].

وعرف أيضا الباحث Dahlgren المجال العام الافتراضي بأنه: «عملية تفاعلية تتم بين المواطنين خلال المجالات الخطابية عبر استخدام وسائل الإعلام الجديدة New Media، وأشار إلى وجود نوعين من التفاعل: الأول: يتم من خلال تفاعل المواطنين مع وسائل الإعلام الجديدة عبر العملية التواصليّة، والثاني: يتم من خلال تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض، بحيث يمكن أن يشتمل على محادثات بين شخصين أو أكثر، كما أوضح أن المجال العام الافتراضي هو مجال مترامي الأطراف [34]، فالطبيعة التفاعلية للاتصال الإلكتروني والبناء اللامركزي للمجال الافتراضي وتزايد إمكانية الوصول إليه، دفع العلماء في العديد من التخصصات للإعلان عن عصر جديد من الاتصال السياسي، و حذر البعض من سيطرة الدولة وأصحاب المصالح الخاصة على المجال العام الافتراضي لأنه سيؤثر بالسلب على الخطاب النقدي والتواصل العقلاني ويحد من تأثيره[35].

يتبين جليا بعد استعراض تعريف المجال العام، و استنادا على أفكار مقاربة المجال الذي تناوله هابرماس ،أهمها فكرة النقاش والحوار الذي هو أساس تشكيل الرأي العام، والمطلب الأساسي لتكوين هذا الفضاء، أن الانترنت لعبت دورا مهما في دعم مشاركة الأفراد في الشؤون العامة، وذلك من خلال منتديات الانترنت التي تطرح آلاف الموضوعات التي تعكس اهتمامات جماعات معينة، كما أنه يجب التنويه أنه لا توجد وسيلة اتصال جماهيرية أخرى تتيح فرصة الاتصال بعدد لا نهائي من الأفراد، وإمكانية التفاعل اللحظي في نفس الوقت مثل الانترنت فضلا عن المساواة بين الأفراد وتكافؤ فرصهم في المشاركة[36].

إن الثورة التكنولوجية مكنت المواطنين من امتلاك قوة المعلومات، لكونها متاحة، علما أنّها كانت في السابق تترتب على النخب السياسية والطبقات الارستقراطية، وأصحاب رؤوس الأموال، هذه القوة لها المقدرة على تجميع المعلومات، تحليلها، إعادة إخراجها وتوزيعها بشكل ضخم لما تحتويه من معلومات مهمة و حساسة أحيانا ،ترفض الحكومات نشرها على أبنائها من العامة، ولم تهدم فقط الفارق التكنولوجي الحسي والقدرة على الاستحواذ ألمعلوماتي فقط، بل استطاعت أيضا التغلب على المسافات والوقت وكسر الحواجز والطبقات الاجتماعية والاقتصادية التراكميّة، وسهّلت القيام بحملات مضادة للحكومات، أو ضد مشاريع تضر بالعامة من خلال الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد المهتمين، لذلك، فإن وسائل التواصل الاجتماعي ليست مجرّد أدوات عادية بل هي سلاح ذو حدّين يمكنه تسهيل ما هو مستحيل، وجعل ما هو سهل مستحيلا.

4- خصائص المجال العام الافتراضي:

لقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الالكترونية، وعلى رأسها الانترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية هابرماس، والذي يشترط أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، فالإنترنت تقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تسهل نشر المعلومات بشكل كبير و سريع بين الأفراد، وتؤكد نظرية المجال العام ،على أن وسائل الإعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور ، الذي من خلاله يمكن تشكيل الرأي العام، ويؤكد "هابرماس" على إمكانية خلق حوار خارج سيطرة الحكومة والاقتصاد

من خلال نظريته، فضلا عن التأثير السياسي للانترنت بين الأفراد، التي لها دور أساسي في تحقيق الديمقراطية،ومن أهم سمات المجال العام ما يلي:

- إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص :

يسمح هذا الفضاء بدخول أشخاص مغمورين إلى النقاش، عبر أنواع تفاعلية، جديدة مستحدثة من الكتابة مثل التدوين وبواسطة الصور واللغة، وأصبحت بذلك شبكات التواصل الاجتماعي تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في **المجال العمومي**، فقد كانت وسائل الإعلام تأتي بالعالم إلى الفضاء الذاتي للأفراد واليوم يحدث العكس، فالميديا الجديدة سمحت بأن تكون نافذة يطل عبرها الناس على عوالم الآخرين الذاتية من خلال عدة آليات (الصور الذاتية المنشورة على الصفحات الشخصية) أو من سرد وقائع حياتهم اليومية [37].

- أشكال جديدة من الفعل الجماعي:

التدوين والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلقا مجتمعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة سياسية واجتماعية وفنية ورياضية ومهنية، و ظهرت في المجال السياسي خاصة نقاشات ذات طابع عام أو تهتم بالشأن العام،لكنها لا تشتغل بالضرورة وفق النموذج الهابرماسي العقلاني، لأنها ليست دائما فضاءات للتنوع الفكري والسياسي للمشاركة والنقاش برصانة ،بقدر ما هي فضاءات يحكمها الانسجام الفكري ،يعبر فيها المشاركون عن أفكارهم وآرائهم، في حين يتسم بعضها الآخر بالتنافر الفكري والعدائية السياسية، حيث امتلكت هذه الجماعات الافتراضية القدرة على الفعل داخل هذا الفضاء من خلال إنتاج المضامين السياسية والثقافية.

يظهر جليا مما سبق أن تطور الانترنت سمح بدخول عدد كبير من الأشخاص إلى المحادثة، وظهور أشكال جديدة من العلاقات، والمتعة والحراك.[38]

- جماليات جديدة:

متعلقة بخصوصية الفضاء ،إذ تظهر العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام وتتشكل هذه الجماليات الهجينة من أنماط تعبيرية متعددة تمزج في خليط فريد من الصور والنصوص والفيديوهات...الخ.

- امتداد المواطنة الالكترونية:

يحافظ السيبرسبيس على الفضاء العمومي السياسي، و يجسد مساحة النقاش ويعزز تفعيل التجمعات العامة، فنجد تداول النقاش العام على الويب وكذا الصور المعروضة والتعليقات المتعلّقة بالحراك، مثل أي **مخيال أو خيال اجتماعي، ويعتبر هذا الفضاء العمومي** شبكة تسمح بإبقاء تواجده وحمايته، دون توقف.

كما يساهم السيبرسبيس في تنشيط الفضاء العام، وقد حللت الفيلسوف Jouëlle Zask دور الأنترنت في الترويج، على ضوء تحليلات John Dewey ،و وصفت الدور الهام للإنترنت في انتشار وسائل بفضلها تمكن الجمهور السلبي أن يصبح نشطا، وبالتالي المواطنة الافتراضية لم تحل محل المواطنة التقليدية وإنما عملت على تزايدها بقوة.[39]

- المستخدم المبتكر:

أصبح الجمهور مبتكرا للمضامين ومنتجا لها، عكس **الفضاء العمومي التقليدي** الذي كان يسمح للنخبة بتمثيل الجماهير، وهذه المضامين متنوعة يمكن أن تكون فيديوهات أو وثائق تحمل مضامين ذاتية أو أحداث اجتماعية وسياسية، وقد تكون إبداعات أصلية أو إعادة تدوين لمضامين تأتي من وسائل الإعلام التقليدية، ويضاف إليها أشياء أخرى، قد تصبح نوعا جديدا من الإنتاج الثقافي.

لقد دخل الفضاء العمومي الحالي في اللغة العامية ،أي أنه أصبح موسعا أكثر وأكثر عمومية، وقد قادته بعض الاستثناءات إلى المجال السوسيو ثقافي لأنه اتخذ فيه مكانا شاملا[40] .

- نخب جديدة:

يعتبر الباحث الصادق ألحمامي أن المدونون هم الرمز الأكثر دلالة لإنشاء الفضاء العمومي الافتراضي ، وكذا كل الناشرين على شبكات التواصل الاجتماعي سواء أكانوا مغمورين، وأصبحوا نجوما، بفضل التدوين أو كانوا معروفين منذ البداية،ويحدد كمعيار من معايير الفضاء العمومي الهابرماسي" سلطة التفسير" [41] التي أصبح الفرد يمتلكها من خلال تفسيره للأحداث والقضايا محل النقاش، ولم تعد حكرا على الطبقة السياسية فقط كما كانت من قبل حكرا على رجال الدين في العهد الإقطاعي في أوربا،أو على بعض النخب في وسائل الإعلام الجماهيرية ،ويرتبط هذا الفضاء الافتراضي كذلك بالنسبة للصادق ألحمامي، بالتلفزيون، إذ نجد المواقع الالكترونية للقنوات التلفزيونية والتي

أنشأت فضاءات تفاعلية جديدة للنقاش العام ،وبالتالي تصبح واحدة من الفضاءات العمومية بالإضافة إلى منتديات الحوار ومنصات التدوين والتعليق على المضامين والمشاركة بالصور والفيديوهات وإنشاء صفحات التفاعل على الشبكات الاجتماعية.

يتضح جليا مما سبق أن الإعلام الجديد، ساهم في إعادة إحياء المجال العام ،لما يملكه من إمكانيات تكنولوجية عالية ،خلقت مجالا للمناقشة والحوار ذو الطابع السياسي، ومكنت الأفراد من الوصول إليها، والتكيف مع الثقافة السياسية السائدة في ظل الأنماط الرأسمالية العالمية، وتؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الإعلام الالكترونية وبصفة خاصة شبكة الانترنت تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، و تؤثر على الحكومات والجماهير والنخب، ومنذ انتشارها والبعض يتحدث عن الديمقراطية الالكترونية ، Electronic democraracy

والمجال العام الالكترونيElectronic Public sphere)، فالديمقراطية الالكترونية تعني استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية المتقدمة في تدعيم العملية الديمقراطية، وأحيانا ما تستخدم عبارات أخرى لوصف الديمقراطية الالكترونية مثل "الديمقراطية الرقمية(DigitalDemocracy) "أو"التكنو ديمقراطية" (Technodemocracy).

5- مواقع الشبكات الاجتماعية كمجال عام افتراضي:

بعد أن وصف العالم بفضل التقدم التكنولوجي وتطور وسائط التواصل ،بأنه أضحى قرية صغيرة، بدأ يتحول تدريجيا إلى مجتمع الشاشة الصغيرة، حيث صارت شاشات الحواسيب والهواتف الذكية واللوحات الالكترونية تختزل العالم كله بنقرة أصبع واحدة ،توفر للمتلقي المستهلك سيلا من المعطيات المسموعة والمقروءة والصور والرسوم الثابتة والمتحركة والفيديو، وهي كلها معطيات تحمل بالضرورة قيم واتجاهات صناعها ومنتجيها، وهذا السيل الرقمي لا يستهدف جمهورا واحدا متجانسا، بل يصل إلى فئات عمرية مختلفة وخلفيات ثقافية وفكرية متعددة.

وتعد مواقع شبكات التوصل الاجتماعي من بين أهم هذه الوسائط الاتصالية الجديدة، حيث بدأت هذه الظاهرة عام 1997، وكان موقع Six Degrees.com أول هذه المواقع من خلال إتاحته الفرصة بوضع ملفات شخصية للمستخدمين على الموقع، وإمكانية التعليق على الأخبار الموجودة، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين، ثم فتح موقع

Myspace.com آفاقا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحا هائلا منذ إنشائه عام 2003، بعد ذلك توالى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، وحقق موقع الفيسبوك علامة فارقة ،حيث مكن مستخدميه من تبادل المعلومات بينهم وإتاحة الفرصة أمام "الأصدقاء" ،للوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

وتعبر حالة حضور الشبكات الاجتماعية Social Networks Sites في الفضاء الإلكتروني عن ظاهرة بحثية جديرة بالرصد والتحليل والفهم، إذا أصبحت تتيح مساحات للتعبير عن حيز متسع من القضايا والأحداث المتعلقة بمختلف الشؤون العامة، ليتم التأكد عبر متابعة أدوارها أن عددا منها يتجاوز نطاق كونه تعبيرا ذاتيا عن رؤى ومواقف شخصية، للعمل كمجال عام وساحة يتم من خلالها عرض وإدارة نقاش عام، وبلورة توجهات بشأن قضايا ذات أوليات جماهيرية.[42]

فمواقع الشبكات الاجتماعية تعد مجالا خصبا للدراسة كمجال عام ،من واقع ما تتيحه من إمكانيات للمشاركة والحوار أمام فئات مختلفة من واقع اهتمامها بإبراز القضايا وتطوير نقاشات حولها، فضلا عن معدل أعلى من التفاعلية غير متاح تاريخيا في وسائل الإعلام التقليدية، و هذا يعني أن شروط عمل هذه الوسائل الجديدة ،تحقق مفهوم وأدوار المجال العام بصورة مثلى[43] إذ تتيح للفرد إمكانية نشر نصوصا بصورة منتظمة من خلال صفحة قابلة للتحديث في كل لحظة، يمكن لأي شخص الوصول إليها بمجرد امتلاكه خط إنترنت، كما يستطيع مناقشة هذا النص وإدراج تعليقات عليه، ورؤية تعقيبات الآخرين، وكذلك التحاور بشأنها.[44]

و قد ذكرت بعض الدراسات أن الأنشطة السياسة الإلكترونية عبر شبكات التواصل الاجتماعي تنتشر أكثر بين فئات الشباب عن طريق نشر المعلومات السياسية (Posting Political Information)، و التدوين، و المشاركة في التفاعلات السياسية ،و بذلك أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي مجال أساسي للتفاعلات و الأنشطة الغير مؤسسية (Extra institutional activites) مثل التوقيع على عرائض إلكترونية (a Signing petition)، والانضمام للاحتجاجات الإلكترونية(Joning a protest) ، و اقناع الآخرين ببعض المواقف و الآراء ، فضلا عن الأنشطة الافتراضية المؤسسية كالتبرع للحملات السياسية(Donating political campaign) أو التصويت(Voting)، أو التسجيل لعضوية الأحزاب السياسية(Registering parties)، و أوضحت دراسة قامت بتحليل النشاط

السياسي الإلكتروني لشباب اليونان ،أن الأنشطة السياسية الغير مؤسسية أكثر انتشارا من الأنشطة السياسية المؤسسية عبر المجال العام الافتراضي.[45].

و عرف بعض الباحثين المشاركة السياسية الرسمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "تحفيز وتمكين المواطنين من المشاركة في الأنشطة السياسية، كالحملات الانتخابيةElections Campaigns)، التي تتم عبر الشبكات الاجتماعية، بهدف التواصل مع المواطنين والداعمين لمرشح سياسي ما، وجمع تبرعات (Donating) للحملة، أو لانضمام متطوعين لها.[46].

وتتضح أهمية تلك المواقع أيضا من واقع مواكبتها للأحداث الجارية في المجتمع من خلال التحليل و التعليق، ورصد أحداث لا تقع في دائرة اهتمام وسائل الإعلام التقليدية، ولكنها تهم أفراد ومجموعات مختلفة، لتكتسب اهتماما أكبر عبر وجودها على تلك المواقع من خلال تدافع النقاش و الحيل حولها، وحيث تسود فكرة البقاء للأفكار الأكثر استجابة لاحتياجات الجمهور أو الأكثر إثارة للجدل.

عند دراسة الشبكات الاجتماعية كمجال عام، فإن معايير تكون المجال العام كما حددها هابرماس سنة 1989م، و التي تضمنت التقاضي عن المنزلة الاجتماعية للمشاركين في النقاش، ومراعاة الصالح العام، واحتواء الجميع ،تتحقق إلى حد كبير على تلك الشبكات، وهو ما يتجلى في إمكانية دخول الأفراد لتلك المواقع عن طريق هويات افتراضية غير مماثلة لشخصيتهم الحقيقية[47]، فالفضاء الاجتماعي للإنترنت خال تماما من الاستبداد، ومن أي قواعد أو سبب حقيقي للخوف أو لظهور تحيز و إجحاف بسبب الجنس أو العرق أو السلطة و القوة سواء كانت اقتصادية أو عسكرية.

6- الإشكاليات التي تواجه المجال العام الافتراضي على شبكة الانترنت:

يشكل الإعلام الجديد أهم إنجازات الثورة التكنولوجية للمعلومات والاتصالات التي شهدها العالم، فالتطور المذهل لشبكة المعلومات الدولية "الانترنت" وانتشار التقنيات الحديثة للاتصال، وتزايد تطبيقاتها في مجال الإعلام و الاتصال، ساهم في ظهور نوع جديد من الإعلام، وهو الإعلام الالكتروني المقروء و المرئي و المسموع، الذي يعتبر ظاهرة إعلامية جديدة يتميز بسرعة الانتشار و الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور و بأقصر وقت ممكن وأقل تكلفة.

و بالرغم من أن الانترنت يمكن أن تضمن و تكفل فضاء للنقاش و تعمل كمجال عام، و تسمع بالتعبير عن آراء كثيرة مختلفة، يرى البعض أن احتمال تكوين المجال العام على الشبكة لا يجب أن يتم التعامل معه بمثالية واعتباره قابل للتطبيق عمليا بدون أي انتقادات، فقد شكك العديد من الباحثين في إمكانية توفير المضامين المعلوماتية التي يساهم المستخدمون في إنتاجها مجالا عاما أكثر ديمقراطية على الإنترنت، لأن الوفرة المعلوماتية والكثافة التواصلية قد تؤديان إلى فوضى تواصلية ، تدفع الجمهور إلى المطالبة بسلطة ما تفرز المعلومات التي تنهمر عليه، و تساعده في تفسيرها[48] ،حيث اعتبر الباحث Maja Dodi'c أن الإنترنت تؤدي أحيانا إلى حدوث تجزؤ وانقسام كبير قد يعيق أي نقاش سياسي كامل المعنى[49]. كما يؤكد الباحث بسيوني حمادة ،أن تجزؤ وانقسام الجمهور سيكون نتيجة لكثرة القنوات في بيئة الإعلام الواسعة، وأن المجال العام قد ينحل داخل عدد ضخم من الثقافات الفرعية، وعندما يحدث ذلك فإن الخبرة العامة المشتركة لكل أعضاء المجتمع تختفي.

يمكن القول أن الفجوة الرقمية والأمية الرقمية تعتبران من العوامل البارزة التي تعيق الوصول إلى الشبكة و المشاركة في المجال العام الإلكتروني و منتديات النقاش[50] ،ففي كثير من المجتمعات تعد الجماعات الفقيرة والعاطلة والأقليات ،جماعات محرومة و مستبعدة من استخدام الإنترنت بسبب وضعها الاجتماعي و الاقتصادي،و تعترض تلك المشكلة معيار الاحتواء و تجاهل المنزلة الاجتماعية كشرطان لتكوين المجال العام كما أشار هابرماس[51]، وذلك فضلا عن اتجاه بعض المجتمعات إلى مقاومة انتشار تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات باعتبارها دعم لهيمنة القيم الغربية على باقي المجتمعات، إلى جانب السيطرة الحكومية والرقابة الصارمة على الشبكة في كثير من الدول العربية و دول جنوب شرق آسيا.

وهناك أيضا معوقات أخرى تتمثل في أن هناك إفراطا في استخدام تقنية الإنترنت خاصة فيما يتعلق بحرية التعبير، حيث أدى ذلك إلى تعدي العديد من الأشخاص بالسب والقذف و التشهير لأشخاص أو نظم سياسية. ومن ناحية أخرى فإن عدم وجود رقابة قد يتيح الفرصة أمام الجماعات الإرهابية والمتطرفة لاستخدام ساحات النقاش الحر لبث سمومها بين مستخدمي الإنترنت، وإفساد المناخ السياسي الإلكتروني.[52]

ومن بين أبرز الإشكاليات التي تواجه تكوين مجال عام على الإنترنت في العالم العربي، محدودية عدد مستخدمي الإنترنت، نظرا لتفاقم ظاهرة الفجوة الرقمية، وارتفاع معدل الأمية ،فاستخدام الإعلام الرقمي بخلاف الإعلام التقليدي يتطلب على الأقل حدا أدنى من المعرفة باستخدام الكمبيوتر حتى يستطيع الفرد الدخول للإنترنت، كما أنه يتطلب أيضا معرفة و تحكم باللغة الإنجليزية.[53]

الخاتمة:

إن الانترنت تشكل فضاء عاما يمكن من خلاله تبادل الآراء ووجهات النظر المتباينة على نحو يؤكد النظرية التي قدمها هابرماس، حيث يمكن النظر إلى الانترنت على أنها أداة بعثت الحياة من جديد للعملية الديمقراطية والمشاركة وتشجيع الحوار بين الأنا والآخر، وهذه الفكرة هي جوهر النظرية الديمقراطية الكلاسيكية التي قدمها هابرماس، فالانترنت ترتبط بمفهوم المجال العام لهابرماس الذي هو حوارات بين الأفراد في لقاءات دون اعتبار للفروق الاجتماعية لتشكيل الرأي العام ومناقشة مسائل الدولة، فقد تمكنت الانترنت من إيجاد مجال عام مع ما أتاحته من اتصالات غير لحظية عن طريق البريد الالكتروني والمدونات والتصويت عبر الانترنت، والاتصالات اللحظية التي تتطلب مشاركة أطراف العملية الاتصالية في الحوار في نفس الوقت.

مما سبق يمكننا القول ،أن المجال العام الافتراضي على شبكة الانترنت يتشابه إلى حد كبير مع افتراضات نظرية المجال العام لهابرماس، حيث حرية الفرد في التعبير عن آرائه مهما اختلفت مع الآخرين، فضلا عن المساواة وتجاهل المستوى الاجتماعي والاقتصادي

للمشاركين في النقاش، لا سيما في ظل خاصية المجهولية التي توفرها الشبكة لمستخدميها،ولكن على الرغم من ذلك لا تزال هناك عدة عوامل تعيق تشكيل مجال عام كامل على الشبكة كما وصفه هابرماس، نظرا للفجوة الرقمية بين من يملكون أجهزة كمبيوتر وإنترنت ومن لا يملكون، ومن ثم لا يمكن اعتباره مجال شامل بعد.

الهوامش:

[1]- إبراهيم البيومي، أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد 15 فبراير 2010، ص142.

[2]-Nael A.S jebril, palestinian communities aboad ;political communities and the public shere, opaster thesis, rebro university department of Humamities,2006, p19.

[3]-jurgen habermas, the structural transformation of the public sphere an inquiry into a category of bourgeois, transtated by Thomas burger, Mit press Cambridge, 1991, P2.

[4]-craig Calhoun, habermos and the public sphere, 4 printing, mit press Cambridge, Massachusetts, and London England, 1996, p453.

5-Ziaad lunat , the internet and the public Sphere : evidence from civil society in developing countries, the electronic journal on information Systems in developing con countries , vol 35, N °3,2008, p3, available at : www.egjisdc.org, consulted on 25/05/2019.

[6]- عبير إبراهيم عزي، وسائل الإعلام التقليدية والجديدة والمجال العام: دراسة تطبيقية على قضايا الحريات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2009، ص9.

[7]- خالد كاظم أبو دوح، المجال العام الافتراضي وإعادة إنتاج السلفية، مجلة الديمقراطية، العدد 38، أفريل 2010، متاح على .Org.eg.articleshttp://digltal.agram

[8]-yean mark ferry, les transformations de la publicité politique, le nouvel espace public, Revue Hermès, L'institut des sciences de la communication de CNRS, N° :4, 1989, P 17.

[9]-Basyoumi Ibrahim Hamada satellite Television and the public sphere, is there a link ? alabl mediz journal, Vol 7, Issue 12, article N° :2, spring 2008, p3, Available at : http:// Lass .calumet. perdue.edu/cca , qmi.

[10]-Sinao dugbemi etthamas Jacobson, public opinion, the public sphere and quality of governance. An exploration the international Bank, for reconstruction and development, the World Bank, Washington,2008, Available, www, world bank.org, consulted on: 26 - 05 – 2019.

[11]-jurgen Habermas, op, cit, p30.

[12]-Ibid, p5.

[13]-Alan Mckee, An introduction to the public sphere, Cambridge university press, usa, New York, 2005. P34

[14]-Jean Mark Ferry, op, cit, p16.

[15]-Paul Ladrerie, L'espace public et démocratie, pouvoir et légitimité, Alain Cottereau, pouvoir et légitimité, Paris, édition de l'école des hautes études en sciences sociales, 1992, p40.

[16] -Ibid, p 41.

[17]-Jennifer Stormer Galley, New Voices in the public sphere : political conversation in the internet age, Ph .D .Dissertation ,University of Pennsylvania, 2002,P :28.

[19]-jürgen Habermas / l'espace public, Archéologie de la publicité comme dimension constitutive la société Bourgeoise, Trad. Par Marc Bide Laury, Paris, éd. Payot.1978, p 15.

[20]-Ibid, p 16

[21] - عبد الغني عماد، الثقافة وأدوات التواصل والاتصال الاجتماعي والثقافي، متاح على:
http://igitur-archive.librarywww.nl/cosmopolitan تاريخ الزيارة يوم 2019/05/20 على الساعة العاشرة صباحا.

[2222]-عبد الله محمد أبوراس، معالجة مواقع الانترنت الإخبارية العربية لعملية الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008، ص 121.

[23] - إدريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد منتوري بقسنطينة بالجزائر، 2007، ص 7، متاح على:
http:/bu.umc.edu.dz/opa car/thèses/sociologie/ANOU2255.pdf تاريخ الزيارة:0 1 /04/ 2019

[24]-Warren Paul Mayes Sojourn, Unsettled post- revolutionaries in the online public sphere, Journal of Social Issues in Southeast Asian Studies, Vol 24, N° 1, April 2009, p 49, Avalable at: http://jhu.edu/journals /soj/summary/vo2424.1/.mayes.html.2019/ 04/ 10 تاريخ الزيارة؛

[25]- السيد يسين، آفاق المعرفة في عصر العولمة، ط 1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص 85.

[26]- هشام عطية عبد المقصود – دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الانترنت، ط 1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2010، ص 25.

[27]-Robert Cropf and Williams. Krumnenocher, information and communication technologies and the virtual public, shere, impacts of network structures on civil society, 2011, p 2.

[28]-Flew Terry and Liv bonnie rui, Globally net worked public spheres ? the Australian media reaction to wikileaks, global media journal, Australian edition 5, 2011, Available at: http//eprints. Qut. Edu. Au/ 463421, consulted on 5April 2019.

[29]-Heinz Brandenburg, Bathologies of the virtual public sphere, Paper presented at the European Consortium for Political Research (ECPR), Edinburg, 2003, p 12, Available at: www.googlescholar.com

[30]- السيد يسين، مرجع سبق ذكره، ص 86.

[31]- خالد كاظم أبو دوح، المجال العام الافتراضي وإعادة إنتاج السلفية، المركز العربي لأبحاث القضاء الالكتروني، متاح على Accronline.com، تاريخ زيارة زيارة الموقع، 20 أفريل 2019

[32]-Nien Hsuan Fang, the internet as public, sphere, A habemasian aproach, ph.D. Dissertation. University of New york, Rutgers, 1995, P37.

[33]-Aziz Douai and Hala K.Nofa l commenting in the online Arab public Sphere debating the Swiss Minaret Ban and the « ground Zero Mosque » Online, journal of computer –Mediated communication, Vol : 17, N° 1, 2012, P 267.

[34]-Jennifer Susan Brundige, the internet and the contemporary Public sphere : in Search of accessibility, travers ability and heterogeneity at the nexus of News use and political discussion, Ph.D. Dissertation, departement of communication, University of California, June 2008, P 8.

[35]- Xuwu, chinese cyber nationalism : How china's. online public sphere affecte dits social and political, transitions, Ph .D, Dissertation, University of Florida, August 2005, P24.

[36]- عبير إبراهيم عزي، وسائل الإعلام التقليدية والجديدة والمجال العام. دراسة تطبيقية على قضايا الحريات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2009، ص 8.

[37]- الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، الابستمولوجيا والإشكاليات والسياقات، ط 1، تونس، المنشورات الجامعية بمنوبة، 2012، ص 245.

[38]-Mohamed El Mehni, Jack Lolive, Elargissement de L'espace Public Et Nouvelle Citoyenneté, quelques pistes de formalisation mathématique, p) 7.

[39]-Mohamed el Mehni, jack lolive , op, cit,p9

[40]-Peter Dahlegren, Marc Relïeu ,l'espace publique et l'internet: structure, de espace et communication, réseau 2000, volume 18,N°:100, CNET, Hermes Science publication, p176

[41]- علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس، على الموقع http://www.al-jazirah.com/2011/20110730/ar5.htm ، تاريخ زيارة الموقع: 20مارس 2019 على الساعة العاشرة صباحا

[42]- هشام عطية عبد المقصود، دراسة لخطاب المدونات العربية: التغيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الأنترنت،ط2، القاهرة، الغربي للنشر والتوزيع، 2010، ص30.

[43]- هشام عطية،مرجع سابق، ص

[44]- فاطمة الزهراء عبد الفتاح، العلاقة بين المدونات الاكترونية والمشاركة السياسية في مصر، رسالة ماجستر غير منشورة جامعة القاهرة، كلية الاعلام،2010ص 127

[45]- وليد رشاد زكي، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة، مجلة الديمقراطية، العدد 42، أفريل 2011، ص40

[46]- مرجع السابق، ص45

[47]-Lize - Marié smuts, social met warking sitesas a NEw Public sphère, Facebook and its potential to falicitate public opinion as the function of public bliscause_ A case study of the 2008 campign. M phil(political management) thesis, stellen bosh university, March 2010, Avialable at, http//scolr.sun.ac.az, bitstream /..../smuts _social_2010. consulted on 15 April 2019.

[48]- الصادق الحمامي، تجديد الإعلام: مناقشة حول هوية الصحافة الإلكترونية، المجلة العربية للإعلام و الاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، العدد: الخامس، نوفمبر 2009، ص 25 ، 24، متاح على www.google scolar.com

[49]- Maja DodicGruicic, INTERNET and the struetural transformation of public debate : Acomparison of the online and offline public sphere in Croatia. A Master thesis, Departement of political science, central Europeenuniversity, Budapest, 2011, p10, avialableat : www. Etdceu , hu/ 2011/ dodic- gruicic- maja.Pdf.

[50]Ravi Vatrapu&others, Are politicalwablogs public or partisan spheres ?, In International reports on socio-informaticsentitled : Empowerment and e-participation in civil society, IISI International Institute for Socio-Informatics, Bonn, Germany, Vol 5, Issue 1, 2008, Avialableat : www.iisi.de

[51]-Lizaicsmuts, op, cit, p9.

[52]- عفراء أحمد عبد المحسن، المنتديات الإلكترونية السياسية والديمقراطية في دول الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008, ص66.

[53]- السيد سين، ثورة 25 يناير بين التحول الديمقراطي و الثورة الشاملة، مرجع سابق، ص 81.